

« هل تعلم : قال لي يوسف بودكامن وهو يلتقط أنفاسه — أحيانا .. بجوار المنزل عند مالتسغاس يقبض علي السوخنوتوفسكيون وعملاء المنظمة الصهيونية في فيينا ، ويحاولون اقتاعي ، بأنه حتى لو عدت الى الاتحاد السوفييتي ، فلا مجال .. فانني سأحاكم . انهم لا يعلمون بأنني قد حكمت على نفسي .. وبنفسى .. أقتسى .. وأبشع حكم .. »

[٧]

ماما .. من هذه الحالات ؟

في ذلك المساء الربيعي ، خرج ايغور اسراييليفيتش زلوتسكي .. وهو مهندس في الأربعين من عمره ، عمل سابقا في الغيبرو السينمائي المسكوفي .. الى شوارع تل أبيب وهو في حالة نفسية ليست على ما يرام . منذ لحظة أخبروه بأن عليه أن يتوجه في الصباح الباكر الى مدينة نتانيا لدراسة كورس اللغة العبرية ولدة ستة شهور في مدرسه « الألبان » المحلية .. الخاصة بتدريس العبرية للقدامين من الاتحاد السوفييتي — أنك محظوظ — ، بخفة قال موظف المكتب لزلوتسكي ، فلقد كان عليك أن تنتظر أكثر من أسبوع للذهاب الى « الألبان » . في الحقيقة .. يجب علي أن أحذرك — بثقة استمر الموظف مواصلا كلامه — بأن مدير مدرسة « الألبان » في نتانيا اتصل بنا تليفونيا أكثر من مرة لكي نحاول الاقتال من ارسال القادمين من الاتحاد السوفييتي وذلك :

أولا : انهم بنفسياتهم السوداء يثرون الاعصاب .

ثانيا : ان السيد المدير .. ببساطة .. لا يحترم اليهود السوفييت . وأنت .. مصيبتك أدهى .. فأنت من مدينة موسكو نفسها . فحاول أن تخلق لديه انطبعا جيدا .

— ولكن طابع الحياة الاسرائيلي .. في تلك اللحظة ، كان قد خلق عند زلوتسكي انطبعا كريها ، بحيث أنه لم يفكر الآن على الاطلاق بمدير مدرسة الألبان في نتانيا .

استسلم زلوتسكي لافكاره القاتمة ، وأخذ يتمشى على كورنيش « اليركون » ، حتى أنه لم يشعر بالطر الذي أخذ يتساقط .. ويطارد المارة . وفجأة قطع الطريق على زلوتسكي شخص ما . رفع ايغور اسراييليفيتش عينيه .. قرأى أمامه امرأة ليست شابة ، وقد غطت وجهها بالمساحيق ، وكان فستانها مفتوحا بشكل فاضح . حاولت استشارته بابتسامتها : « تعال معي — سمع زلوتسكي صوتها الحزين — .. سأخفف عنك ، — قالت له بالايديش — : فمومسات تل أبيب ، وهن لا يعتبرن من الوجوه الرسمية — يشعرن أنه ليس من الضروري دعوة « الزبون » بالعبرية » .

وما كاد زلوتسكي يستفيق ، حتى سمع صوتا آخر منافسا ولكنه أكثر شباهيا :

— هذا الشاب الجميل ليس في حاجة لمثل هذه العجوز الشمطاء ! سيذهب معي ، وتأبظت بالفعل ذراع زلوتسكي ! في تلك اللحظة أسرع امرأتان أخريان نحوه ! . ولكن زلوتسكي سحب يده بحدة ، وأخذ يعدو بعيدا .. تلاحقه كلمات بذئبة يستحيل نشرها عند ترجمتها حرفيا الى الروسية . فقط .. فان تلك المومس الشابة التي حاولت اللحاق بالزبون الذي أفلتت من بين يديها صرخت :

— « يبدو أنك الآن مشغول . تعال الى هنا مساء الجمعة .. سأكون بانتظارك ! » . لقد أوضحوا فيما بعد لزلوتسكي أن مساء الجمعة هو ساعات « زحمة » وتكاد تكون غريدة في نوعها بالنسبة للمومسات على شاكلة تلك المومس التي حاولت اللحاق بزلوتسكي على الكورنيش . ففي هذه الساعات .. حتى منتصف ليل السبت .. كل